استوجب العقوبتين اي الذي كذبوه عليه السلام عوقبوا بمثالهم
الاخيرة فصاروا هم الخاسرين للدنيا والذي لا المبتعون له عليه
الصلاة والسلام وبهذا القصر اكتفى عن التصريح بانجائه عليه
السلام كما وقع في سورة هود عليه السلام من قوله تعالى فلما
فلما جاء امرنا نجينا هودا والذين امنوا معه الى فتولى عنهم
وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت
لكم قال عليه السلام بعد ما هلكوا تاسفا بهم لشدة حزنه
عليهم ثم انكر على نفسه ذلك فقال فكيف اسى اي احزن
حزنا شديدا على قوم كافرين مصرين على الكفر ليسوا اهلا حزني
لاستحقاقهم ما نزل عليهم بكفرهم وقاله اعتذارا عن عدم شدة
حزنه عليهم والمعنى لقد بلغت في الابلاغ والانذار وبذلت وسعي
في النصح والاشفاق فلم تصدقوا قولي فكيف آسى عليكم وقرئ
ايسى باما لتين وما ارسلنا في قرية من نبي اشارة اجمالية
الى بيان احوال سائر الامم الغربيات احوال الامم المذكورة تفصيلا
ومعنى مزيدة لتاكيد النفي والصفة محذوفة اي من نبي كذب او
كذب اهلها الا اخذنا اهلها استثناء مفرغ من اعم الاحوال
واخذنا في محل نصب من فاعل ارسلنا والفعل الماضي لا يقع بعد
الا الا باحد شرطين اما تقدير قد كما في هذه الاية او مقارنة
قد كما في قولك ما زيد الا قد قام والتقدير وما ارسلنا في قرية من
القرى المهلكة نبيا من الانبياء في حال من الاحوال الا حال كوننا
اخذنا اهلها بالبأساء اي بالبوس والفقر والضراء بالضر
والمرض لكن لا على معنى ان ابتدا الارسال مقارن للاخذ
المذكور بل على انه مستتبع له غير منفك عنه بالاخرة لاشتباره

عن

عن اتباع نبيهم وتقريرهم عليه حسبما فعلت الامم المذكورة لعلهم
يضرعون كي يتضرعوا او تنبذ للون او يحيطوا بردية الكبر والغرة
عن الكافرين كقوله تعالى لقد ارسلنا الى امم من قبلك فاخذناهم
بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون ثم بدلنا عطف على اخذنا
داخل في حكمه مكان السيئة التي اصابتهم اللغاية المذكورة
الحسنة اي اعطيناهم بدل ما كانوا فيه من البلاء والمحنة الرخاء
والسعة كقوله تعالى وبلوناهم بالحسنات والسيئات حتى عفوا
اي كثروا عددا وعددا من عفا النبات اذا كثر وتكاثف وابطرتهم
النعمة وقالوا غيروا قفين على ان ما اصابهم من الامور في ابتلاء
من الله تعالى قد مس ابائنا الضراء والسراء كما مسنا ذلك وما
هو الا من عادة الدهر يعاقب الناس بين الضراء والسراء من غير ان
يكون هناك داعية تودي اليهما او بتبعة تترتب عليهما ولعل
تاخير السراء للاشعار بانها تعقب الضراء فيتروح فيها فاخذناهم
اي اثر ذلك بغتة فجاة اشد الاخذ واقطعه وهم لا يشعرون
بذلك ولا يخطرون ببالهم شيا من المكاره كقوله تعالى حتى اذا
فرحوا بما اوتوا الاية وليس المراد بالاخذ بغتة اهلاكهم طرفة
عين كاهلاك عاد وقوم لوط بل ما يعمه وما يمضي بين الاخذ
واتمام الاهلاك ايام كاباب ثمود ولو ان اهل القرى اي القرى
المهلكة المدلول عليها بقوله تعالى في قرية وقيل هي مكة وما حولها
من القرى وقيل جنس القرى المنتظمة بما ذكر منها انتظاما اوليا
امنوا بما اوحي الى انبيائهم معتبرين بما جرى عليهم من الابتلاء بالضراء
والسراء واتقوا اي الكفر والمعاصي او اتقوا ما انذروا به عن السنة
الانبياء ولم يصروا على ما فعلوه من القبائح ولم يحملوا ابتلاء الله

Copyright Gong Shang University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)